العملات الأجنبية والسكك النقدية بمدينة تيندوف في القرن 19م من خلال الوثائق المحلية

د/ بريك الله حبيب
المركز الجامعي بتيندوف
تيندوف (الجزائر)

- مقدمة:

لقد شهدت مدينة تيندوف نهضة تجارية كبيرة خلال القرنين الميلاديين التاسع عشر والعشرين، نتجت عنها حركية تجارية واجتماعية وثقافية لا مثيل لها بالمدينة وقد كانت قبيلة تجكانت بمدينة تيندوف أحد أطرافها من خلال تجارة القوافل التي كانت تربطها بالمغرب الشقيق وبلاد السودان الغربي عبر المسالك الرابطة بين تيندوف والصويرة وتيندوف وتينبكتو، والدور الفعال لتيندوف من خلال هذه القبيلة لهو أكبر دليل على أن تيندوف عاشت فترة من الزمن في بحبوحة اقتصادية بفضل تجارة القوافل الصحراوية.

هاته الحركية التجارية تحتاج إلى حماية قوافلها التجارية وإبعادها عن أماكن الخطر، وقد كانت هذه العادة من معروفة بين سكان الصحراء منذ القدم[1] وإرشادها بين الطريق الرابط بين سوس والصويرة وبلاد السودان الغربي المتثلة في تغازة، تودني، أروان وتينبكتو مرورا بالمحطة التجارية الكبرى ألا وهي مدينة تيندوف، أو على المسلك الآخر الرابط بين مدينة تيندوف وتينبكتو مرورا بتبلبالة، توات، تانزروت، مبروك، ثم قاو فتينبكتو، أو على المسلك الآخر الرابط كذلك بين مدينة تيندوف وتينبكتو مرورا بموريتانيا على المحطات التالية: وادي الذهب، إدجيل، ودان[2]، تيشيت[3]، ثم ولاته وصولا إلى تينبكتو بالسودان الغربي.

المنارة للاستشارات

ناهيك عن الدور الذي لعبه أفراد هاته القبيلة -قبيلة تجكانت- في إرشاد القوافل التجارية في الطرق والمسالك الصحراوية الصعبة لمعرفتهم التامة بمواطن الماء والكلأ، ومعرفتهم كذلك بأقرب الممرات والمنعرجات المختصرة، وذلك بوضعهم أمنير[4] على حوافي الطرق والمسالك لمساعدتهم على معرفة طريق الإياب والرجوع.

وتدل كل هاته القرائن التاريخية على أن قبيلة تجكانت وما حوته من مخزون أرشيفي من وثائق محلية ومخطوطات نفيسة ونوازل في فن التجارة ووثائق تتمثل في عقود البيع والشراء والمقايضة واستطلاع أحوال السوق والسلع وغيرها من المصادر المحلية الأخرى بخزانة أهل العبد بتيندوف والتي تعد أرض خصبة نحو كتابة التاريخ الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي للمدينة ولما لا مناطق الصحراء الكبرى الأخرى التي كانت لها علاقة مباشرة مع المدينة.

ومن خلال هذا المعطيات أردنا في بحثنا هذا أن نتطرق إلى مجمل السكك والقطع النقدية التي كانت رائجة بمدينة تيندوف في القرن التاسع عشر من خلال دراسة بعض الوثائق المحلية التي وثقت هذه التجارة والتي كانت سببا مباشرا في استخراج هذه المادة الدسمة التي تعين الباحث وترسم له معالم البحث خاصة وأن المناطق الصحراوية للجزائر لم تحظ بقسط وافر من البحث والدراسة رغم توفر المادة العلمية التي لا تزال مادة خاما في طي الوثائق والمخطوطات النادرة تحتاج إلى من يكفكف عنها غبار النسيان ويخرجها للباحثين في حلة علمية بهية وذلك أضعف الإيمان.

سوف نتطرق في هذه الورقة العلمية إلى الحديث عن العملات والسكك والقطع النقدية التي استعملت في تجارة القوافل بين تجار مدينة تيندوف وافريقيا الغربية من جهة وتجار المغرب الأقصى من جهة أخرى.

- القطع النقديت وأنظمتها :

لقد حاولنا قدر الإمكان الإلمام بأهم العملات والمسكوكات والنقود الأجنبية التي كانت رائجة بأسواق مدينة تيندوف في القرن التاسع عشر

المنارة للاستشارات

وحتى منتصف القرن العشرين قدر الإمكان، والتي بدأت قصتها الأولى مع حملة أحمد المنصور الذهبي التي انطلقت من سوس نحو السودان سنة (991هـ/ 1584م)[5] والتي كانت تستقطب ذهب السودان نظرا لنشاط الطريق الداخلي الممتد من تينبكتو إلى لكتاوة عبر أروان، تاوديني وتغازة تيندوف[6].

إن أغلب الوثائق التي رجعنا إليها كانت تبخل علينا بأخبار تلك العملات والقطع النقدية إلا ما استطعنا الوصول إليه والتفتيش عنه واستنباطه من خلال بعض المراجع والأبحاث ذات الصلة بموضوعنا.

ولقد رأينا توظيف هذه النقاط في بحثنا بمعرفة القطع النقدية في تيندوف وما جاورها وبعض القطع الأجنبية المنتشرة في القرن التاسع عشر أمر ضروري لأنها ضلت مستمرة التداول ردحا من القرنين التاسع عشر والقرن العشرين.

وسوف نستعرض بإيجاز التعريف بهذه العملات والقطع النقدية وذكر شكلها وقيمتها، وصرفها إذا توافرت المعلومات عنها، وغير ذلك من أشكال الدراسة والبحث... الخ.

وعليه فإننا نقول أن البحث في القطع النقدية ودراسة المسكوكات والعملات ليس بالأمر الهين إذ تعتريه بعض الصعوبات والتي تتمثل فيما يلي:

- أن أغلب القطع النقدية لهذه الفترة أصبحت في حكم المفقود ولم نجد مصدرا كافيا للمعلومات عنها فهي تقتصر عادة على ذكر تاريخ الضرب ومكانه، وبعض الآيات القرآنية وغيرها من الأدعية غير أنها لا تلتزم أحيانا بذكرها وذلك من خلال بعض المراجع.

- أن هذه القطع والمسكوكات كانت غالبا ما تغفل كثيرا من البيانات المهمة خاصة اسم السلطان أو الحاكم، وكذا قيمة القطعة النقدية من حيث كونها دينارا أو درهما أو أحد أجزائهما.

المنارة للاستشارات

- عدم دقة صنع النقود، ورداءة أشكالها أديا إلى تشابه القطع النقدية المتفاوتة من حيث القيمة والوزن إلى حد عدم التفريق فيما بينها.
- هذا الأمر أدى إلى أن البعض الناس التجأ إلى إحداث مصطلحات وأسماء محلية لهذه القطع فنسبوها لحاكم تلك الفترة المعينة، وأحيانا إلى العيار وأحيانا أخرى إلى قيمة الصرف وغير ذلك من الافتراضات الأخرى.
- التجأ بعض التجار والفقهاء القضاة إلى الوزن والمعيار فاتخذوهما وسيلة لفض النزاع وحسما لأي تشابه أو خلط.

ومن أجل كل هذا وذاك فقد قمنا قدر الإمكان التعريف بمختلف القطع النقدية والعملات وذكر سنة رواجها كلما أمكن، وأثبتنا المصطلحات في أماكنها ومواضعها الصحيحة، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي تصب في نفس الإطار، كمسألة النقود في تاريخ المغرب لعمر آفا، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها لدانيال أوسطاش، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر عمر آفا.

وما ورد في نوازل الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي بتيندوف ، هاته الأخيرة -النوازل- إضافة إلى مجموع الوثائق الأرشيفية التي تقبع بخزانة أسرة أهل العبد بتيندوف تعد مصدرا مهما في الكشف عن بعض القطع النقدية والمسكوكات التي كانت رائجة في تجارة القوافل بتيندوف والسودان الغربي والمغرب الأقصى أنداك.

فقد ورد في نوازل الفقيه الولاتي في النازلة الخامسة ذكر أغلب ومجموع النقود والمسكوكات حيث يقول الفقيه: "أما بعد فقد سئل عبد ربه محمد يحيى بن محمد المختار عن الحكم الشرعي فيما جرى به العمل في المشرِق والمغرِب من التفَاضل بين السكك في بيع الفضة بعضها ببعض تبعا لِلقائون الرومِي الَّذِي اصْطَلَح عليه أَجناس النصارى وأَجروه في المسلمين بواسطة أمرائهم يبيعون الريـال مِن سِكةِ فَرنصِيص بريَالَين سِوَى ربْعٍ مِن سِكة زَايِيل وبريـال وربع من سكة فولص أو الحسنية[7]..."[8].

المنارة للاستشارات

ثم أشار الفقيه إلى وجود بعض المبادلات غير الشرعية في التفاضل بين هاته السكك مما قد يسهل عن الافصاح عن قيمة كل عملة من هاته العملات حيث إلى ذلك بقوله: "وسُئِلْتُ عما أَفتَى بِهِ بَعضُ العوام فِيمَا إِذَا ترتبت لِرَجُلٍ عَلى آخَرَ مِئَةُ ريـال مِن سكة زَابيل في سوس أَو في تندوف حَيْثُ توجد السكك كلها زَابيل وفرَنصيص وغَيرهما فلقى رب الدين المَدِين في بلاد أزواد[9] وليس فيها إلا سكة فرنصيص فأفتى العامي المذكور في ذلك بأنها يجوز لهما أَنْ يتفاضلا في مئة زابيل بأقل منها من فرنصيص يدفعه المدين لرب الدين عَلى حسب ما بين السكتين مِن الفضل في سوس عملا بالقانون الرومي، فسئِلتُ هل لهذه الفتوى وجه في الشرع أَو لا"[10].

وسوف نستعرض أهم العملات التي انتشرت بمدينة تيندوف خلال القرن التاسع عشر 19هـ من خلال تجارة القوافل، هاته الأخيرة التي كانت همزة وصل بين تيندوف والسودان الغربي والمغرب الأقصى.

ـ أنواع العملات المتداولة بتيندوف وتعاريفها :

ـ العملة الإسبانية:

لقد راجت في أسواق مدينة تيندوف قطع معدنية اسبانية متعددة الأشكال ومختلفة القيم ولعل تعملاتها التجارية مع المغرب فرض هذا النوع من القطع النقدية في أواخر القرن التاسع عشر[11] فقد وجدت القطعة الذهبية التي تدعى "الدبلون"[12]، وهي قطعة كانت تصرف بمقتضى تسعيرة السلطان مولاي عبد الرحمن سنة (1288هـ/ 1852م) بـــ: 32 مثقال وهو ما يعادل 16 ريالا اسبانيا[13].

وقد راجت قطع الريال الاسباني الذي يعرف في الوثائق والسجلات المغربية باسم الريال الكبير تمييزا له عن الريال الفرنسي الصغير كما يسمى أيضا الريال الذهبي رغم كونه فضيا.

وقد تعارف الناس على تسمية الريالات الاسبانية التي وجد التعامل بها في أسواق تيندوف حسب الصور أو أسماء الملوك المرسومة عليها تبعا

المنارة للاستشارات

لتعاقب الاصدارات طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، فقد عرفت بعدة أسماء وأشكال وإشارات نذكرها كالتالي:

- **الريـال القديم.**
- **الريـال الكبير.**
- **الريـال ذو الأنفاض.**
- **الريـال ذو المدفع**[14]:

ويطلق عليه هذا الاسم تشبيها لعمودي هرقل المصورين عليه بالمدفع نظرا لوجود صورة عمودي هرقل[15] عليه فشبهها المغاربة بالمدافع[16].

- **زابيل أو ريال المرأة**[17]: وهو الذي يحمل صورة الملكة إيزابيلا الثانية (ISABEL II) (1833-1868م) وهو لفظ إسباني (Real) ومعناه ملكي، وقد استعمل في تيندوف وفي المغرب خاصة في القرن 19.

- تعريفه وشكله:

ريال زابيل: وهو الريـال المنسوب للمكلة الإسبانية إيزابيلا الثانية (1833-1868م)، ونظرا لأنه يحمل صورتها فقد أطلق عليه أيضا اسم ريال المرأة، وقد راج في تيندوف[18] وفي سوس[19] واستمر رواجه هناك لفترة طويلة حتى بعد منعه من الرواج رسميا إثر سقوط الملكة من الحكم سنة 1868م[20] بحيث راج قرابة نصف قرن بعد هذا التاريخ[21] التي أصبحت ملغاة في البلد الذي ضربت فيه وهو اسبانيا لأنها.

وقد بقيت متداولة بتيندوف[22] وسوس وأزواد حتى ما بعد أعوام (1894-1895م)، وهذا نص وثيقة محفوظة في خزانة أهل العبد يظهر من خلالها رواج هذه العملة بأسواق تيندوف من خلال تجارة القوافل بين تيندوف والمغرب الأقصى:

- **نص الوثيقة**[23]:

الحمد لله وحده اللهم صل على محمد وسلم.

وبعد فقد أشهدني البشير بن المامون أن بذمته اثنان وعشرون ريالا زبيل[24] رأس مالها ناقة اشتراها منه وقطع به نصف قيمتها وبقي النصف

المنارة للاستشارات

لماسكها عبد الله بن العبد بن محمد الحرطان والأجل والقضاء على قدومه من أزواد[25] يوم 7 في ربيع وتأخر الرسم وكتب في سبعة أيام بقين من ربيع النبوي[26] عام 1322هـ[27]، عبد ربه عبد الله بن عمر بن لعرب.

ـ عناصر الوثيقة:

* **البائع**: عبد الله بن العبد بن محمد الحرطاني.
* **الشاري**: البشير بن المامون.
* **السلعة**: ناقة.
* **السعر**: 22 ريال زابيل نصف السلعة، مما يعني أن مجمل سعر الناقة يصل إلى 44 ريال زابيل.
* **تاريخ عقد البيع**: 7 ربيع النبوي عام 1322هـ.
* **مكان قضاء الدين**: الرجوع من أزواد.
* **اسم ناسخ العقد**: عبد الله بن عمر بن لعرب.

وقد وقع عام 1896م هرج شديد في المصارفة بهذا الريال، وفي هذا الشأن كتب السلطان مولاي عبد العزيز بالمغرب إلى القائد الحسن الصبوي بآيت عمران[28] بصدد الإجراءات الواجب اتخاذها بعد ذلك الهرج، قصد إلغاء زابيل، يقول: "بلغ عملنا الشريف ما وقع من تفاقم وهرج كبير في المصارفة بسكة ريال أسبيل وأجزائه...".

وكان القرار السلطاني يسمح لهذا الريال بالرواج "مدة من ستة أشهر من تاريخه ثم يمنع روجانه بعد ذلك منعا كليا، فلتطلق بذلك النداء في جميع إيالتك"[29].

لكن هذا الإجراء لم يكن مجديا لأننا بعد هذا التاريخ نجد فتوى للفقيه أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي (ت: 1324هـ/ 1906م) بجواز أخذ الريال زابيل في المصارفات عن مختلف الريالات الأخرى، وذكر دي سيكو نزاك (DE DEGON ZAC) رواج هذا الريال عند مروره بسوس سنة 1899م، بل وجدنا في رسوم عقارية أن التعامل به في سهول هشتوكة جار في سنة 1913م.

المنارة للاستشارات

وبعد هذا التاريخ يوكد تقييد من آيت باعمران بأنه "في أول المحرم (1335هـ/ 1916م)، انقطع بالكلية الريـال الزبيلي، ولا يتصرف الناس إلا بالحسني والعزيزي والحفيظي واليوسفي"، وإذا كان هذا التقييد أكد انقطاع سكة زابيل نهائيا فهو في الوقت نفسه أكد استمرار رواجها إلى جانب سكك هؤلاء السلاطين إلى هذه الفترة المتأخرة[30].

- قيمته:

يساوي 5 بسيطات، وقد أطلق الريـال على قطعة عشرة دراهم التي ضربها مولاي الحسن بأوربا بعد سنة 1881م، وكانت تزن 29.116غ مقابل 25 گرام (ڤـرام) التي تزنها قطعة الريـال الفرنسية بعد دخول هذه الأخيرة في النظام اللاتيني عام 1865م، واستعملت كلمة الريـال الحسني والعزيزي والحفيظي... ومازال الريـال إلى اليوم يطلق في المغرب على قطعة 5 سنتيمات[31].

- ريال فونصو :

- تعريفه وشكله[32] :

نسبة إلى الملكين ألفونصو الثاني عشر (ALFONSO XII) (1875-1885م)، ثم ألفونصو الثالث عشر (1886-1931م) وكان قد استمر أيضا هذا الريـال في ميدان الرواج في تيندوف والمغرب إلى ما بعد سنة 1900م وهذا ما وجدناه في نوازل الشيخ أحمد يكن التي أجاب عنها العلامة محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي بتيندوف في مسألة المفاضلة بين سكك الفضة التي كانت تروج بتيندوف وسوس[33] **ريـال "بوذن"[34]:**

وهي عملة إسبانية كان مرسوما عليها صورة جانبية للملك الاسباني أمادو الأول (AMADEO I) (1870-1873م)، وكان يسمى أيضا ريال الصبي إلا أن رواجها كان أقل من سكة زابيل.

ريـــال كارلوس أو ريـــال أقرلوص: وهو الريـــال الذي عليه صورة الملك كارلوس السابع (CARLOC VII) (1872-1876-1885م). كما عرف في العهد الحسني أيضا ريال بونقطة وريال بوطيارة[35].

المنارة للاستشارات

وقد استعمل المغاربة مصطلح الريـــال ومصطلح الدورو للدلالة على نفس القطعة الكبيرة التي تتألف من خمس بسيطات وتزن 25 كراما وهو ما ظهر جلي في التعاملات التجارية في أسواق تيندوف من خلال التجارة التي ربطت المغرب والسودان الغربي بتيندوف.

ـ العملة الفرنسية:

يقول صاحب كتاب مسألة النقود في تاريخ المغرب بقوله: "لقد تأخر رواج العملة الفرنسية في سوس عن العملة الإسبانية كما هو الشأن بعموم المغرب، وكانت قطعة خمسة فرنكات الفرنسية تعرف في الوثائق السوسية بعدة أسماء كلها على السواء الريـال بدون "أنفاض": (أي بدون مدفع) والريـال الصغير، والريـال الجديد الرومي، والريـال فرنصيص، والريـال "أدزيري" أو "الجزائري"[36]، وخاصة بعد منتصف القرن التاسع عشر.

وللإشارة فإن الوثائق السوسية تستعمل عبارة الريـــال أدزيري (الجزائري) أو الريال فرنصيص، وتعني بالعبارتين معا نفس القطعة الفرنسية من فئة 5.ف، وهذا الاستعمال جعل الأمر يلتبس على الباحثين فاعتبر الريالين مختلفين أحدهما جزائري والثاني فرنسي، والحقيقة أنهما إسمان لنفس القطعة، ونجد مثال هذا الالتباس في مقال بول باسكون[37] وقد كتبه انطلاقا من أحد السجلات التجارية وكانت عبارات ذلك السجل نفسه كافية للدلالة على أن الريـال "الجزيري" يعني الريـال الفرنسي.

ومعلوم أن هناك نقودا جزائرية كانت تروج في المغرب بقلة قبل سنة 1830م خاصة تلك التي ضربت في عهد دايات الجزائر، وتحمل أسماء بعض السلاطين الأتراك أمثال السلطان مصطفى باشا، والسلطان محمود خان، وقد انقطعت عن الرواج بالمغرب قبل منتصف القرن التاسع عشر، نتيجة ما آلت إليه وضعية النقود الجزائرية بعد الاحتلال سنة 1830م، ولم تعد تأتي من الجزائر نحو الجنوب الشرقي للمغرب غير قطع الريـال الفرنسي، الذي سمي بالريـال الجزائري في الوثائق السوسية.

المنارة للاستشارات

وكانت هذه الوثائق ترى أن مصدر السكة الفرنسية التي تدعى "الجزيري" إنما تخرج من البحر، وقد ورد غير ما مرة في وثائق الأطلس الصغير أنه في عام (1262هـ/ 1846م) خرج الريـال الجزيري من البحر، ويهم من ذلك أن الريـال الفرنسي: "الجزيري" كان ينتقل إلى سوس عن طريق مراسي المحيط الأطلسي خاصة مرسى الصويرة، زيادة على أنه كان ينتقل إلى سوس من الجزائر أيضا، حيث كانت تجارة الجنوب المغربي نشيطة على يد أسرتي ءآل الحسين أوهاشم بتازروالت، وءآل بيروك بڤ وليم (أو: اگليميم).

وكان التبادل بين الصويرة ومراكش من جهة وتيندوف والصحراء وإفريقيا من جهة أخرى، وكان الطريق يخترق سوس عبر تازروالت وإيفران وڤوليم، فكانت تيندوف[38] مصدرا للريـال الفرنسي على يد الجزائريين الذين يشترون بضائع الصويرة ومراكش وسوس، وهذا التفسير هو ما ذهب إليه أحمد التوفيق حينما علل انخفاض سعر الصرف بتافيلالت إذ لاحظ أن ذلك يرجع إلى توفر قطع 5 فرنكات الفرنسية الواردة من الجزائر عن طريق تعامل الجزائريين مع توات بهذه القطع لاقتناء بضائع فاس ومراكش[39] مما يؤكد أن الجزائر كانت تعتبرا مصدرا للعملة الفرنسية في فترة القرن التاسع عشر الميلادي.

"**ريال فرنصيص**": ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية الخاصة بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص على ذلك:

- **نص الوثيقة:**

الحمد لله وحده

أما بعد فقد أقر لدينا أحمد بن أمبارك الموسي أعلي أنه أخذ هو وأعلي فال بن القائد دحمان من يد عبد الله بن العبد الجكني **مائة ريـــال أفرنصيص** وقنطار سوى رطلين ونصف من مطالبة المرحوم بالله إدحيمين[40] مشوا بالريش يباع تحت يد القائد دحمان ويقبض ثمنه وهذا ما

المنارة للاستشارات

أدوا به لدينا أواسط رجب عام 1304م[41] سيدي أحمد بن محمد الطفيل الجكني لطف الله بهم ءآمين ءآمين.

* الريـــال الصغير.
* الريـــال الجديد.
* الريـــال الرومي.
* ريـــال 5 فرنك.
* ريـــال بوشطبة.

- الريال الجزائري:

- تعريفه:

وهو ريـال فضي، يسمى في الوثائق السوسية أدزَيرْ أو الجزيري أو الجزائري، أو "الريـال الصغير"، أو "الريـال الجديد" ويقصد به الريـــال الفرنسي لأن هذه العملة كانت تتسرب إلى المغرب -زيادة على الموانئ- من الحدود الجزائرية التي كان يتاجر معها السوسيون خاصة مع تيندوف وتوات وذلك بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

- قيمته:

يزن الريـال الفرنسي أو الريـال "الجزائري" أو "أدزيري" أو "الجزيري" أو "الريـال الصغير" أو "الريـال الجديد" كما يحلو لك تسميته: 25 گراما (ڤـراما) مثله مثل الريـال الإسباني المسمى زابيل والذي سوف نتحدث عنه لاحقا ولكن الريال الحسني سيأتي تعريفه لاحقا يزن 29.116 كراما (ڤـراما)[42]، وقد غلب عليها جميعا اسم "الريـال الحسني".

- شكله:

جاءت كتابة الريـــال الجزائري الذي يعني الريـال الفرنسي على عدة أشكال وذلك نتيجة عدم فهم المقصود من الكلمة لدى كتاب هذه التقاييد فنجدها كالتالي:

المنارة للاستشارات

- **ريـــــال الجزيرة.**

الريال الجزيري: وهذا نص وثيقة يظهر من خلالها التعامل بالريال الجزيري

- **نص الوثيقة:**

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد...[43]

أعلية بن أكربنة أن في ماله وذمته مية[44] ريلا[45] جزرية لماسكها الكنة[46] بن المختار بن الصالح ترتبة[47] على لول[48] لثاني[49] من قبل أجل من ليبل[50]، وقع رسم وتدية[51] في تسعة أيام مضة[52] من شهر الله لبيظ[53] اتل[54] عام سبع واثلث[55] مية[56] وللف [57] ولجل[58] بينهما عام عبد ربه عبد الله بن علي بن محمد لوجاري، تيب عليه.

- **ريـــــال الجابر.**

- **ريـــــال أدزير:** ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية الخاصة بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص على ذلك:

- **نص الوثيقة:**

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

ثبت بذمة ومال عبد الله بن القربوص مأتين أريالة **أدزير**[59] لماسكها محمد العبد بن سيد محمد الحرطان ترتبت له عليه على وجه سلف لله لا لغيره والدارة الآخرة ويقضيها له أين ما تيسر وكتبها من أمروه بالكتب[60] وهما بحال يتم الإشهاد به من يوم ستة وعشرون ذي القعدة عام (1289هـ)[61] عبد الجليل بن عبد الله الخليل كان الله له وليا ونصيرا آمين.

الريـــال الجزيري: ورد هذا الاسم في بعض الوثائق التجارية المحلية الخاصة بتجارة القوافل وورد التعامل بها وسوف نستعرض وثيقة تنص على ذلك:

- **نص الوثيقة:**

"بسم الله الرحمن الرحيم

أدى لدي وأشهدني محمد ابن باب الناجم الرمضاني ثم السعيدي أن بذمته[62]، وماله جميع خمسمائة ريـــال جزيري، وسبعون مثقال[63] ذهبا

المنارة للاستشارات

عينا بتقديم السين لماسكه الكنتي بن المختار بن الصالح الرمضاني... وله كتب ثاني ربع النبوي[64] عام 1307هـ فقير مولاه الغني به محمود[65] بن مولود بن حبيب الرمضاني[66].

- العملة المغربية:

- الريال الحسني[67]:

- تعريفه وشكله ووزنه:

في سنة (1299هـ/ 1881م) ضربت بباريس قطعة العشرة الدراهم أو الدورو (douro) أو الريـال (Real) أو "المثقال" الحسني وزنه 29غ على عيار 0900٪، وكانت كسورها على عيار 0835٪ ووزنها قريب جدا من وزن العشرة الدراهم الشرعية زنة 29.75غ عيار 985o٪، وتذهب بعض الوثائق إلى أن النقد الجديد يزن 29.116غ، ويحتوي هذا النقد -كما قلنا- كسورا هي:

نص ريـــال، أو 5 دراهم، وربع ريـــال، أو درهمين ونصف الدرهم، وعُشُر ريـــال (وهو الرباعية)، أو درهم واحد، و 1/ 20 من الريـال (وهو الكَرش)، أو نصف الدرهم، ورغم استعمال اسم ريـال لقطعة عشرة دراهم فلم تظهر مكتوبة على النقود إلا في عهد السلطان مولاي عبد العزيز سنة 1320هـ[68].

- قيمته:

عرف الريـال الحسني بأنه يتكون من خمس (5) قطع لذلك فإن كلا منها عرف تحت أسماء متعددة وهي كالتالي:

- عشرة دراهم: ريـــال حسني: 5 بساسيط إلا ربع.
- خمسة دراهم: نصف ريـــال: بسيطتان ونصف.
- درهمان ونصف: ربع ريـــال: بسيطة وربع.
- درهم شرعي: عشر ريـــال: نصف بسيطة: قرشان: أوقية كبيرة
- نصف درهم: نصف عشر ريـــال: ربع بسيطة: قرش: أوقية صغيرة.

المنارة للاستشارات

وكانت عبارة الحسني قد غلب استعمالها عند العامة للدلالة حتى على العملة العزيزية والحفيظية واليوسفية، إلى سنة 1920م، حيث سُحبت العملة الفضية المغربية من التداول نهائيا[69].

- الريال العزيزي[70]:

- تعريفه وشكله ووزنه:

وفي سنة (1320هـ/ 1902-1903م) أحدث السلطان مولاي عبد العزيز الريال العزيزي زنة 25غ ببرلين وبرمنغهام، مع كسوره وموزونات فعاد بذلك إلى الريال الصغير الذي يعادل 5 فرنكات فرنسية. وقد أخذ عدة أشكال بدأ من سنة 1320هـ، ثم سنة 1313هـ أصبح الريال العزيزي الفضي، ثم سنة 1320هـ ضرب بإنجلترا، ثم بباريس سنة 1321هـ.

- الريال الحفيظي[71].

- تعريفه وشكله ووزنه:

وفي سنة (1329هـ/ 1911م) استمر ضرب الريالات والكسور والموزونات في باريز وفاس (بالماكينة) من طرف مولاي عبد الحفيظ والتي اطلق عليها اسم الريال الحفيظي ليعود بعد ذلك السلطان مولاي يوسف إلى ضربها بدار السكة نفسها سنة 1331هـ/ 1913م باسم الريال اليوسفي بوزن 25 غ دائما.

أما الموزونات فكانت بمثابة الأجزاء الصغرى للدرهم الذي يحتوي أربعة أجزاء، وتنقسم كل موزونة بدورها إلى 24 فلسا يساوي كل منها 1/ 96 من الدرهم، أو 1/ 960 من المثقال (والمثقال عشرة أضعاف الدرهم)، ثم ضرب الريال اليوسفي الفضي أيضا بباريس سنة 1336هـ.

وعليه يتبين أن النظام الوزني العربي بمعناه الحصري إذا استثنينا منه الدورو الحسني، قد تحول لينضم إلى أنظمة نقدية أجنبية في نهاية المطاف بعد البندقي الذهبي زنة 3،50غ ذي الأصول البندقية، إلى الثمانية الريالات الإسبانية، ثم إلى الخمسة الريالات الفرنسية[72].

المنارة للاستشارات

ـ ملاحق القطع النقدية:

اللوحة 01

الريـال الحسني الفضي. ضرب بباريس عام 1299هـ/ 1881م.

اللوحة 02

المنارة للاستشارات

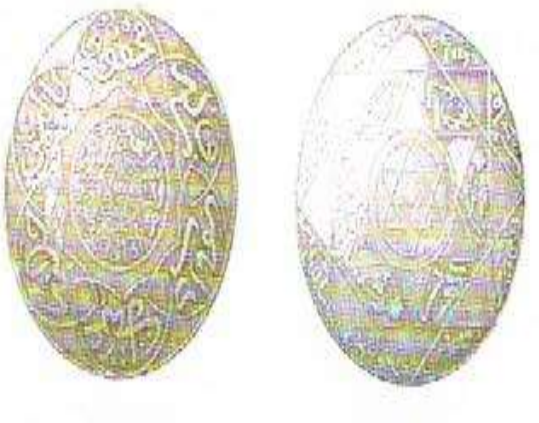

اللوحة 03

الريـال العزيزي الفضي، ضرب ببرلين سنة 1313هـ/ 1895م.

اللوحة 04

الريـال الحفيظي الفضي، ضرب بباريس سنة 1329هـ/ 1911م.

المنارة للاستشارات

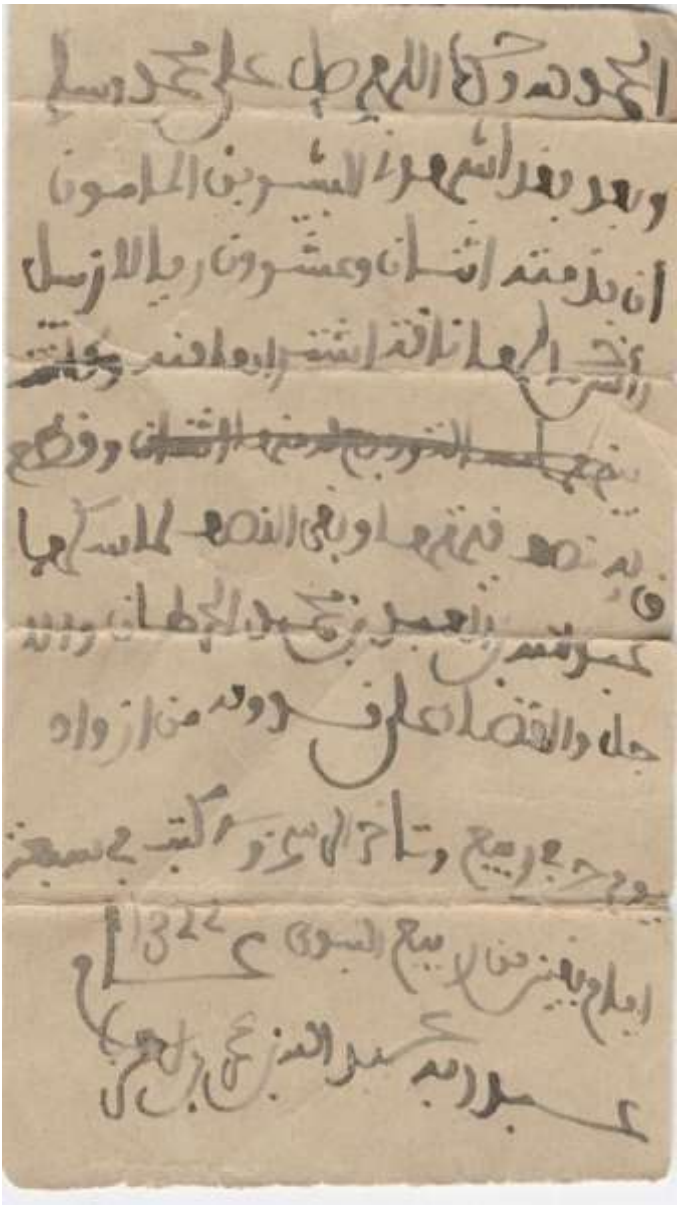

وثيقة بتاريخ: 1322هـ/ 1904م.

تبرز عقد بيع بدين قيمته 22 ريـــال زابيل رأس ماله ناقة اشتراها البشير بن المامون من عبد الله بن العبد بتيندوف والقضاء رجوعه من أزواد.

المنارة للاستشارات

- الهوامش:

(1) أنظر: ماجدة كريمي، العلاقات التجارية بالمغرب والسودان في العصر المريني 668-759هـ/ 1229-1358م، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، الرباط، جامعة محمد الخامس، 1987-1988م، ص: 75-79.

(2) **ودان**: يذكر الحسن الوزان أنها قرية صغيرة في الصحراء وذلك خلال القرن 10هـ/ 16م، راجع: الوزان، وصف افريقيا ج:2، ص:115-116، ويشير ر. موني (MAUNY) أن ازدهار ودان كان بعد نهاية العصر الوسيط، ويرتبط باستغلال منجم ملح الجل الذي يعتقد أن بداية استغلاله كانت في القرن 10هـ/ 16م أو 11هـ/ 17م، أنظر:

MAUNY (R) , Tableau géographique…, op.cit.p.484.

(3) **تيشيت**: وهي من الحواضر الموريتانية التي تاسست تزامنا مع تأسيس حاضرة ودان في القرن 10هـ/ 16م كما يعتقد بعض الباحثين، انظر:

MONDO (Th) , sur quelques contructions anciennes.. op.cit.p.15.

ويشير ر. موني (MAUNY) أن ازدهار تيشيت كان في نهاية القرن 9هـ/ 15م، انظر:

MAUNY (R) , Tableau géographique…, op.cit.p.484

(4) وهي من أسماء العلامات التي توضع على الطريق لإرشاد القوافل، ويطلق كذلك على الأحجار التي توضع في طرفي القبر (الشاهد)، أنظر: رشيد الحسين، الأعلام الجغرافية والهوية (الأعلام الأمازيغية بالصحراء وموريتانيا)، ص: 45.

(5) انظر: كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص: 152.

(6) BRIGNON (j) et autres – histoire du Maroc-) Haiter. P. 190.

(7) وعليه يتضح أن 1 ريال فرنصيص (العملة الفرنسية) يصرف بـــ: 2 ريال سوى ¼ من ريـال زابيل (العملة الإسبانية)، ويصرف كذلك 1 ريال فرنصيص بـ: 1 ريال+ ¼ من عملة فولص (العملة الإسبانية)، وكذلك يصرف بـ: 1 ريال+¼ من ريال الحسنية (العملة المغربية). هذا يعني أن العملة الفرنسية كانت أعلى قيمة من القطع النقدية الأخرى وهذا ما أشار إليه الدكتور عمر آفا في كتابه مسألة النقود في تاريخ المغرب في

المنارة للاستشارات

القرن التاسع عشر حين أشار إلى سيطرة العملة الفرنسية مدة لابأس بها من الزمن على حساب العملتين الإسبانية والمغربية بأسواق المغرب الأقصى، ص: 211، ص: 145.

(8) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب، ص: 127، 128.

(9) وهي تشمل مالي وشرق موريتانيا وجزءً من غرب النيجر، ولكن يراد بها هنا مالي ومدنه.

(10) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تندوف إلى ولاته، تحقيق: بريك الله حبيب، ص: 127، 128.

(11) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 136.

(12) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 136.

(13) MIEGẸ- (LE MAROC), op.cit.T. 3 p 97.

(14) انظر القطعة في لوحة رقم 01 في الملاحق.

(15) أن عمودي هرقل البارزين في شعار الدولة الاسبانية يرجعان إلى أسطورة تزعم أن هرقل فصل بين قارتي أوروبا وافريقيا ليصل بين مياهي المحيط والبحر المتوسط في القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بدفعه للعمودين المقام أحدهما في أبيلا (سبتة)، والثاني في كالبي (جبل طارق)، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822، 1906)، عمر آفا ص:137، هامش:81.

(16) MIEGẸ op.cit.T. 3 p 98.

(17) انظر القطعة في لوحة رقم 01 في الملاحق.

(18) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق الأستاذ: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.

(19) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 325.

(20) TOURNEAU(R.le) – Fés avant le protectorat. Assablanca.1949.p.285.

المنارة للاستشارات

(21) وقد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجاب عنها الولاتي أثناء رحلته (1902م)، انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.

(22) لأنها الفترة التي استقر بها العلامة الولاتي في تيندوف قد ورد ما يعضد هذا الكلام في نوازل الفقيه أحمد يكن الجكني التيندوفي التي أجاب عنها الولاتي أثناء عودته من رحلته الحجازية قاصدا بلده ولاتة بموريتانيا 1902م، انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاتة، تحقيق: بريك الله حبيب، الجكني التيندوفي، ص: 128.

(23) انظر الوثيقة في: ملحق الوثائق رقم: 01.

(24) انظر تعريفه في مبحث الحديث عن العملات والسكك.

(25) ويقصد به بلاد مالي.

(26) أي ربيع الأول.

(27) الوثيقة مؤرخة بالميلادي عام: 1904م.

(28) من أقاليم المغرب الشقيق.

(29) رسالة السلطان مولاي عبد العزيز إلى القائد الحسن الصبوي بتاريخ 15 شوال (1313هـ-1896م) أفادني بنسخة من هذه الرسالة الأخ حمدي ونوش، انظر: مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، عمر آفا، ص: 326.

(30) للمزيد من التوضيح يمكنك الاطلاع على: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 326.

(31) وقد صافنا هذا الكلام أثناء رحلتنا العلمية التي قادتنا إلى المغرب الأقصى خلال فترة الدراسة والبحث.

(32) انظر القطعة في: م . ص. ن: 07.

(33) انظر: محمد يحيى الولاتي، رحلة الولاتي من تيندوف إلى ولاتة ، تحقيق: بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ص: 128.

(34) انظر القطعة في: م . ص. ن: 07.

(35) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص:138، هامش86.

المنارة للاستشارات

(36) تكتب كلمة الجزائري في الوثائق السوسية بصيغ كثيرة منها: ريالة جزيرة وريـــال جزيري، وريال جزائري، وريال ادزيري صنعه الروم (خ). "السي بْلاَّ " وردت في عقد بتاريخ 13 صفر 1304.

(37) انظر: كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ص: 152.

(38) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906م)، ص: 329.

(39) انظر: أحمد التوفيق المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912م)، ج1، ص: 286.

(40) اسم علم وهو تصغير لاسم دحمان أي: عبد الرحمن. واسم ادحيمين فيه نوع من السخرية وخاصة لما ترد بهذا التصغير.

(41) الوثيقة مؤرخة بالميلادي بتاريخ: 1887م.

(42) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906م)، ص: 404.

(43) ولعلها أدى لدي وأشهدني.

(44) أصلها: مائة

(45) أصلها: ريال.

(46) الكنت.

(47) ترتبت.

(48) الأول.

(49) للثاني.

(50) الإبل.

(51) تأدية.

(52) مضت.

(53) أي: شهر جمادى الثانية كان يطلق عليه في اللهجة الحسنية للمجتمع التيندوفي لبيظ (الأبيض).

(54) التالي: أي الأخير، والأبيض الأول هو جمادى الثانية.

المنارة للاستشارات

(55) ثلاثة.

(56) مائة.

(57) الألف.

(58) الأجل.

(59) عملة الوقت، انظر تعريفها في محلها.

(60) والصحيح: بالكتابة.

(61) الوثيقة مؤرخة بالميلادي بتاريخ: 1872م.

(62) بمعنى على عاتقه دَيْنٌ .

(63) وزن معين، استعمل للدلالة على الدينار الذهبي، وفي القرن 18 أصبح يطلق بالمغرب على قطعة نقدية فضية من عشرة دراهم، أما في القرن 19م أصبح مجرد عملة حسابية وحل محله في مجال الرواج النقدي الريالان الأجنبيان (الاسباني والفرنسي)، يزن وزن عشرة دراهم = (29.116غ).

(64) يقصد به ربيع الأول وهنا التاريخ يوافق بالميلاد 1890م.

(65) ناسخ من نساخ المخطوطات والوثائق لتجكانت بالرماضين.

(66) للمزيد من التوضيح انظر: تيندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات، عبد الله حمادي الإدريسي، ص: 394-395.

(67) انظر القطعة في ملحق صور رقم: 01.

(68) انظر: دنيال أوسطاش، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن، اعتنى به عمر آفا، ص:86.

(69) انظر: عمر آفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، في القرن التاسع عشر (1822-1906)، ص: 363.

(70) انظر القطعة في: م. ص. ن: 03.

(71) انظر القطعة في: م. ص. ن: 04.

(72) انظر: دنيال أوسطاش، تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن، اعتنى به عمر آفا، ص: 87-89.

المنارة للاستشارات